



الأسماك في حضارة بلاد وادي الرافدين

حلقة نقاشية تقدمها الباحثة

م.م وسن جليل ابراهيم

مركز بحوث ومتاحف التاريخ الطبيعي

١- الموارد المائية التي تتوارد فيها الأسماك في بلاد الرافدين:

تعتبر الانهار من اهم الموارد المائية لبلاد الرافدين، وتنعاظم اهمية الموارد المائية السطحية بدرجة كبيرة في الاقسام الوسطى والجنوبية من البلاد وتقسم الموارد المائية التي تتوارد فيها الأسماك الى (الانهار - البحيرات- الاهوار والخليج العربي).

وردت كلمة الانهار باللغة الأكادية في مصطلح naru وان الانهار كانت ولا تزال تشكل احدى اهم الموارد المائية التي تعتمد عليها حياة الامم والشعوب ولها اهميتها في نمو اقتصادها وتطوره ، وتمثل الانهار في بلاد الرافدين بنهر دجلة والفرات وروافدهما ولولا وجودهما لأصبحت اكثر من ثلثي ارض بلاد الرافدين صحراء قاحلة وانعدمت مقومات الحياة فيه، وقد عرف نهر الفرات سابقا في اللغة السومرية بصيغة (BURANUN) ويرادفها في اللغة الاكدية (purattu) او (purattu)، اما نهر دجلة فقد ورد ذكره في اللغة السومرية باسم (IDIGNA) ويرادفها في اللغة الاكدية (diglat – diqlat) وان اتحاد هاتين النهرين في جنوب بلاد الرافدين كونا نهر شط العرب، وكذلك وفر نهرا دجلة والفرات والجداول المتفرعة منها طرقا مهمه استعملت فيها وسائط نقل مختلفة اسهمت بشكل كبير في تطور حياة السكان وتنقلاتهم فضلا عن اهميتها الكبيرة في النقل التجاري، ونظرا لأهمية الانهار في بلاد الرافدين كان على الملوك والحكام ان يعملا جاهدين على تنفيذ مشاريع الري ، وادامتها سنويا بالتطوير وتنظيف الانهار والجداول وتنمية السدود والا انقلبت فوائد تلك الثروة المائية الى اضرار بالغة وان جميع المياه العذبة تعتبر مهمة في تحقيق الثروة السمكية، هذا مختصر للمياه العذبة في بلاد الرافدين اما المياه المالحة فتمثلت بالخليج العربي الذي يعد المنفذ البحري الوحيد لبلاد الرافدين للاتصال بالبلدان الخارجية ،ورد ذكره باللغة السومرية(A.AB.BA.SIG) ويرادفها في الاكدية (marratu) التي تعني البحر الاسفل او البحر المر وان لمياه الخليج العربي أهميتها الاقتصادية والتجارية اذ تعد حلقة الوصل بين بلاد الرافدين ومناطق الخليج العربي ومن أهمها دلمون (البحرين) ومكان (عمان) فضلا عن الثروة السمكية التي يجري اصطيادها منه فهي تعد موردا اقتصاديا رئيسا لاسيمما للمناطق التي تقع على سواحله.

٢- انواع الأسماك في بلاد الرافدين:

أن طبيعة أرض بلاد الراشدين وما تحتويه من موارد مائية متعددة والمتمثلة بنهر دجلة والفرات وروافدهما والقنوات المائية المتفرعة منها والأهوار والمستنقعات فضلاً عن مياه ساحل الخليج العربي الذي ينبع إلى تنوع المخلوقات المائية التي تعيش فيها وتعد من أهمها الثروة السمكية بأنواعها أن كثرة الأسماك وأنواعها المختلفة في نهر دجلة والفرات والموارد المائية الأخرى جعلت منها مصدراً غذائياً واقتصادياً مهماً جداً لسكان البلاد عبر العصور كما أن مياه الخليج العربي تحتوي على أنواع متعددة من الأسماك كانت تجلب المياه ببعضها إلى الشواطئ لاسيما عند ارتفاع مياه الخليج العربي، عرفت الأسماك في اللغة السوميرية بصيغة (KU6) كان أول ظهور لها في عصر الوركاء (3500-3000ق.م.).

تقسم الأسماك في حضارة بلاد الراشدين التي وردت في النصوص المسمارية إلى صنفين رئисين هما :

أ/ أسماك المياه العذبة:

وهي الأسماك التي تعيش في الانهار كنهر دجلة والفرات وروافدهما والقنوات والمسطحات المائية العذبة وأهم تلك أنواع:

- سمك الانكليس *Ophichthys Ahl*

ينتمي هذا النوع من أسماك المياه العذبة إلى جنس الانكليس الثعباني، الاسم المحلي ناجوج وهو يتميز بكونه طويل ومضغوط قليلاً من الجانبين أشبه بالثعبان.

وسمك البز والبني التي تكثر في مياه بلاد الراشدين الوسطى والجنوبية وتعد ذات أهمية اقتصادية كبيرة وسمك الجري والشبوط والصبور والكتان وبعد مهما جداً من الناحية الاقتصادية قديماً وحديثاً وهو يعد من أكثر الأسماك اصطياداً بعد سمك البنّي.

ب/ أسماك المياه المالحة:

وهي الأسماك التي تعيش في المياه المالحة والتي تتضمن مياه الخليج العربي والأهوار والبحيرات ذات المياه المالحة وسنقدم أهم تلك الأنواع التي يوجد ما يقابلها من تسميات محلية حالياً:

- *Scatophagus Aragus* بنت النواخذه

بعد هذا النوع من الأسماك من الانواع التي تستطيع ان تعيش في كل من المياه المالحة والمياه العذبة وهو يتميز بفمه الصغير وهو ذو حرشف صغيرة جدا ، يختلف لون الجسم باختلاف العمر السطح الظاهريبني مخضر ويصبح فاتحا عند البطن وتنخلله بقع مستديرة او بيضوية ، يصل طوله الى ما يقارب (٢٥ سم) ، توجد اعداد لا بأس بها منه في مياه الخليج العربي وتدخل الى شط العرب وهو الحمار في جنوب العراق.

- **وسمك الحاسوم الفضي الذي يوجد بكثرة في الخليج العربي وسمك الداكوك الذي يكون خالي العظام عدا العمود الفقري واسماك الحمام الكبير واسماك الزبيدي الفضي وسمك قرش الكنج والكوسج البحري وسمك اللسان الايمان المستطيل وسمك الميج الشرقي الذي يتميز بطيرانه لمسافات قصيرة وينتشر في الخليج العربي وسمك النويبي الوردي واخيرا سماكة الورح الهندي.**

3-الصيادون وتأثيرهم على موارد الدولة في بلاد الرافدين:

كان صيادو الاسماك في بلاد الرافدين يتالفون من مجموعات صغيرة وكان هناك مشرف اعلى واجبه الاشراف على عمل الصيادين بشكل عام وصرف اجرتهم وجرلياتهم، يأتي بعده كبير الصيادين وكان يترأس صيادي الاسماك بشكل مباشر كان صيادو الاسماك لاسيما في العصر البابلي القديم(١٥٩٥-٤٠٠ق.م) ينقسمون الى فئات عدة الاولى تعمل لحساب القصر والثانية تعمل لحساب المعبود اما الثالثة فتعمل لحسابها الشخصي.

كانت هناك ضرائب تفرض على صيادي الأسماك فعندما يستفيد هؤلاء الصيادين من المردود المالي الذي تدره عليهم مهنة صيد السمك فإن عليهم دفع ضريبة الى الدولة مقابل الحماية التي توفرها لهم تتمثل بحصة (كمية من الاسماك) تأخذها الدولة من هذه الملكية العامة لمصادر صيد السمك، وبسبب الكميات الكبيرة من الاسماك وصعوبة الحفاظ عليها طازجة لاسيما في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة ادى ذلك الى تحول الضرائب من كميات عينية الى كميات من الفضة، كما لم يقتصر صيد الاسماك على الصيادين فقط بل وردت اشارات في نصوص تشير الى ان عامة الناس كانت تقوم بعملية صيد الاسماك كمصدر للعيش.

4-المعتقدات الرافدينية القديمة وعلاقتها بالأسماك:

لقد وردت إشارات في بعض النصوص المسمارية الى ان الاسماك كانت تستخدم رمزا الهيا اذ ارتبطت الأسماك في عقائد بلاد الرافدين ارتباطا وثيقا بالله انكي/ايا (إله المياه وإله الحكمة)، ان الدلائل على اقتران الأسماك بـالله انكي/ ايا تتوضح من خلال النصوص المسمارية والمشاهد الدينية والدلائل الاثرية الاخرى ومن بين هذه النصوص النص الاتي: ((الشبوط الكبير SUHUR) يلعب له انكي بين النباتات ، سمك البني GUD(UE) الذي يزين له انكي نفسه بالذيل بين نباتات القصب الصغيرة)).

- النصوص الادبية وذكر الاسماك في الملحم والاساطير الرافدية

يروي الله انكي في اسطورة انكي وبناء البيت كيف قام وحده ببناء معبده في اريدو فوق الغمر وكيف توجه بعد ذلك الى نبيور (نفر) وحاز على بركة الله انليل لبناءه البيت (المعبد) كحبيل لكي يعمر وي-dom "عندما انهى بنائه، عندما انهى انكي بناء اريدو تلك الكتلة الرائعة التتويج، وكأنها تطفو على وجه الماء على الشاطئ تحت مضلة القصب، اتكأ ليرتاح في بستانه حيث تبني العصافير اعشاشها، فيما يمرح سمك الشبوط بين النباتات المائية ، فيما كان يرتعض سمك الشبوط بين النباتات الغنية ، ثم نهض انكي واقفا على قدميه فأخرجت الاسماك من الماء رؤوسها، لشدة ما كان منظره جميلا وهو منتصب وسط "الابسو"

- النصوص الاقتصادية المتعلقة بالأسماك

لأهمية الثروة السمكية في اقتصاد بلاد الرافدين فقد وردت اشارات في بعض الكتابات الملكية التي تبين وفرة الأسماك والطيور والنباتات في القنوات التي تقاخر ملوك بلاد الرافدين بحفرها والإشارة الى ان هذه القنوات مليئة بالأسماك فعلى سبيل المثال ورد في نص يعود لعصر سلالة اور الثالثة على لسان الملك اورنمو "في اور حفرت قناة ، وقد اطلقت عليها اسم قناة كشداكو ، اسم ثابت يستحق الثناء ، اما بالنسبة لي فإن المجرى المائي في مدینتي مليء بالسمك (ku6) ومن فوقه الطيور ، المجرى المائي في اور ذو الاسماك (ku6) ومن فوقها الطيور، وبالنسبة لي قناتي تنتاج النباتات ومملوءة بالأسماك (ku6)" لم تكن اسعار الاسماك بالفضة ثابتة بل كان سعرها يعتمد على النوعية و الجودة و الحجم فضلا عن ان الاسماك الطازجة هي الاسماك المفضلة في البيع والشراء اذ نقرأ في نص يعود لعصر اور الثالثة " شيئا واحد من الفضة الذي دفع لشراء سمكة(KUg)"، كما ورد في نص آخر من عصر سلالة اور الثالثة

"٢٠ اشيق و نصف ، ٣ حبات من الفضة للسمك (KU6) ، من لودوكا الصياد ، وضعت لحساب كودودو"

اهداف دراسة الاسماك في بلاد الرافيندين:

تهدف الدراسة الى توضيح اهمية الاسماك في حضارة بلاد وادي الرافيندين ودورها في التأثير على حياة السكان من الناحية الاقتصادية والدينية والغذائية وكذلك اهمية المياه في التأثير على اهمية السكان والثروة السمكية.

الوصيات:

من خلال دراستنا حول هذا الموضوع نطرح بعض التوصيات المهمة في نظرنا كباحثين الا وهي الاهتمام بالمياه سواء كانت عذبة او مالحة والمحافظة على نظافتها والحرص على عدم العبث بالثروة السمكية من خلال جلب بعض الانواع الدخيلة من الاسماك الغير مقبولة للحفاظ على الانواع التي تعتبر الهوية للثروة السمكية منذ اللاف السنين وكذلك عدم استخدام طرق الصيد الغير قانونية مثل استخدام المتغيرات واستعمال الكهرباء.